

العزوة الوثقى

obeyikandi.com



العروة الوثقى

زبير فاك

تأليف

محمد سعيد غيبته

دار المنكبني

الطبعة الأولى
1431هـ - 2010م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق.

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

ص ب 31426 هاتف 2248433 فاكس 2248432

e-mail: almaktabi@mail.sy

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

تمهيد

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَبَزَكَ يَتْلُوهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾
[آل عمران: ١٦٤].

فالذي أكرم الإنسان بداية إذ خلقه ليسعده ويؤهله إلى مقعد صدق عند ملك مقدر في دار السلام ، سخر له ما في السماوات والأرض جميعاً منه وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، وزين له السماوات بالكواكب ، والدنيا بما عليها ، وزين له حياته بالزوجة والأولاد واللباس والمركوب والأهل والأصحاب ليتمتع ، تودداً له ، وجعل سعاده في رضا ربه عنه عند إسعاده الآخرين ، كصلة الأرحام وعيادة المرضى وإكرام الضيف ومشاركة الآخرين في أفراحهم وأتراحهم ومعونة المحتاجين وإزالة البؤس عن الأرملة واليتيم ، جعل كل هذا سعادة له وقربة إلى ربه .

- ومن طرف آخر سمح للشيطان أن يزين للإنسان سوء أعماله التي تخالف فطرته وتجعله يلهث لاقتناص الفواحش وقطع أواصر المحبة في المجتمع ، وإفساد العلاقات الاجتماعية والتعدي على الآخرين وترويعهم والنيل من أعراضهم ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۚ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج: ٣-٤]. وجعل هذا القدر من الإضلال يعطيه مناعة إذا استخدم عقله وتمسك بفطرته .

- وإتماماً للنعمة وجّه الخالق لعباده خطاباً إيمانياً عن طريق رسله لكي لا يكون للشيطان سلطاناً عليهم ، وليكون هذا الخطاب منهاجاً للحياة وسبيلاً للسعادة لمن تمسك به فلا يتعثر ﴿فَمَن اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣] ، ومن أعرض عنه فإن له معيشة ضنكاً .

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

- فمن سلمت طويته وطابت فطرته وزان بعقله ونظر لما سبق من نعم الله عليه وتودده له ، فقبل الخطاب وانضم إلى الرسل فأدخله الله في مجموعة الهداية ليوصله إلى دار السلام المعد له ، فالهداية لها بداية وليس لها نهاية ، إنها مقامات ودرجات وقد يتعثر السالك فيها بسبب ما ، فيحتاج إلى العناية .

- ومن طمست فطرته وفسد مزاجه وانقلبت الصورة لديه فصار الخطأ عنده سداداً والفساد صلاحاً ، فلم يستوعب أن يرسل خالق الكون له رسولاً بشراً فإما أنه استصغر هذا البشر لما في نفسه من استكبار ، فقال: ﴿ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٤] ، أو أنه وجد نفسه قادراً أن يكون مثله ، فقال: ﴿ سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام: ٦] ، أو وجد أن سلطانه وهيبته في مجتمعه ستزول ، فقال: ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف: ٥٢].

وهكذا عطل إنسانيته في البحث والتدبر ، ونظر إلى ظاهر الأمر ، وقاس الأمور بميزان مصلحته ومصلحة مجتمعه ، وتحدى إذ قال: ﴿ اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا جِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [الأنفال: ٣٢].

من رحمة الله بهؤلاء المرضى يدخلهم في مصحح العناية ليخلصهم من أمراضهم التي أفسدت مزاجهم وأقسى قلوبهم. يداويهم ربنا بلطفه وحكمته ورحمته ليخلصهم مما هم فيه ويعيدهم لإنسانيتهم ، فالأدوية شتى ، منها المستساغ ومنها العلقم ومنها الإضلال والغواية والسماح للشيطان بأزهم نحو الشهوات ، كل ذلك من أجل: ﴿ وَيُخْرِجَ أَضْعَانَكُمْ ﴾

[محمد: ٣٧].

وهو بأسمائه الحسنى يزيد أو ينقص أو يشدد في الجرعات حسب

ما يناسب الاستكبار والعلو ، أو الحال الذي يتبدل كل لمحة أو طرفة عين ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ [الرعد: ١٣] في محاولاته .

كل ذلك بما لا يمس حرية الاختيار التي أكرم الله بها عباده ، حتى يكون اختيار العبد للإيمان بمحض اختياره ، وإلا ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: ١١٨] ، ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٦] .

فإذا ما طابت النفس بالعلاج نقله الله تعالى إلى دور الهداية ، وكان الله أفرح بتوبة عبده من الظمان الوارد والعقيم الوالد والضال الواجد؛ رحمة بعبده .

وفي أدوار الهداية يتابع الابتلاءات معه ليوصله إلى ما له من مقام في دار السلام ، وقد ينتقل العبد من العناية إلى الهداية أو بالعكس مادام هو على قيد الحياة مرات ومرات .

ومن إكرام ربنا للعباد: أن الهداية والعناية ليستا منفصلتين في الحياة ، فلا يميزها إلا الهادي والحكيم .

لذا يخاطب ربنا عباده: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ١٠٤] تارة ، و﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ [الحج: ١] تارة أخرى . ومن شعر أن الخطاب موجه له هو الذي يعرف مكانته في الهداية والعناية . فإلى الخطاب الإيماني ، وإلى بعض النذر من علاجات ربنا في العناية وابتلائه في أطوار الهداية .

* * *

obeikandi.com

العروة الوثقى

﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]
﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ [المؤمنون: ٥٢]
﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

- هناك ارتباط كامل بين عقيدة الأمة وسلوكها ، فالعقيدة المادية ولو كانت بطابع تقني عالي إلا أنها تركز التسلط والاحتقار والاعتداء بالإضافة إلى الخرافات والشعوذة وتضيق فيها كرامة الفرد .

أما العقيدة الصادرة عن خالق الكون والإنسان التي حملها أنبياء ورسل اختارهم رب العالمين ، عقيدة تربط الإنسان والكون بربه فتحقق له إنسانيته ، عقيدة لا صراع فيها بين المخلوقات أجمع ، بل الكل يعمل لهدف واحد بالتعاون لأجل أن يحقق الإنسان عبوديته لربه خالقه ، مستفيدين من تسخير كل ما في الكون لهذا. هذه العقيدة التي حملها الأنبياء على مر العصور صافية ناصعة ، تزيق المجتمعات ، ويعاونهم أتباعهم ومن سار على نهجهم .

وكلما انحرفت ظهر أثرها فساداً في سلوك المجتمعات ، فيأتي المجدد والمصلح من الأنبياء فيعيد لها صفاءها ورونقها ويعيد للمجتمع عافيته .

إنها الضابط لصحة وسلامة المجتمعات بنسب تطبيقها أو انحرافها واستقامة المقاييس ، وكان للمسلمين دور الريادة في حملها ، فكانت رحمة للعالمين (بيضاء نقية ليلا كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك) .

فالحمد لله على استخلاف الصالحين لحمل هذه العقيدة لحاجة
الإنسانية إليها ، ولأنها ذروة الكمال في تحقيق أهداف الإنسانية في الحرية
والعدل والسعادة.

* * *